

## إيّاكم والغلو في الدين فإنه يقود إلى الجهل بالقرآن، واستحلال الدماء

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ.  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران 102.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: 1].  
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

### \*\* معنى الغلو:

إنَّ العلمَ بحقائق الأشياء، والوعيَ بمفاهيمها يُعدُّ مدخلا أساسيا لتضييق دائرة الخلاف، إذ ما تكاد تجد خلافا إلا ومن ورائه اختلافٌ، أو سوء فهم بحقيقة الأمر المختلف فيه.  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (144/12): (إن كثيرا من نزاع الناس سببه ألفاظ بجملة ومعان مشتبهة، حتى تجد الرجلين يتخاصمان، ويتعاديان

على إطلاق ألفاظٍ ونفيها، ولو سُئِلَ كُلُّ منهما عن معنى ما قاله لم يتصوره، فضلاً أن يعرف دليله.

فالحكم على المقالات والأفراد والطوائف بصدق عائد إلى صحة التصور، وقد قيل:  
الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

والمرجع في بيان معاني الألفاظ الشرعية يعود إلى أمرين:

1- اللغة التي خاطب الشارع بها المكلفين.

2- مقصود الشارع من الألفاظ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (116/7): (فمعرفةُ العربية التي خُطِبنا بها، مما يعينُ على أن نفقه مُرادَ الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفةُ دلالةِ الألفاظ على المعاني، فإنَّ عامةَ ضلالِ أهل البدع كان بهذا السبب، فإنهم صاروا يُحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دالٌّ عليه ولا يكون الأمر كذلك.

وإدراك مراد الشارع بالخطاب يكون بمعرفة عاداته في الخطاب، وبجمع النصوص والنظر فيها كما يقول علماء الشريعة. قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع

الفتاوى (115/7): (ينبغي أن يُقصد إذا ذكر اللفظ من القرآن أو الحديث أن يذكر نظائر ذلك اللفظ، ماذا عنى الله ورسوله فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث.

إن الألفاظ والمصطلحات التي وقع فيها الخلاف (مثل الغلو والإرهاب) لا بد فيها من الرجوع إلى معيار ثابت، إذ لو وُكِلت القضيةُ إلى عقول البشر لأصبحت نسبية بحسب اختلاف أهوائهم، ومشاربهم، وانتماءاتهم، وإتباع الهوى يفضي إلى اختلاف غير متناه، وفساد غير منقض:

**\*\* بعض معان الغلو**

**1/ الغلو لغة:**

تدور الأحرفُ الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد، يدل على مجاوزة الحد والقدر، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة مادة غلوى: (الغين والام والحرف المعتل

أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر. نقول غلا في الدين غلوا تشدد وتصلب حتى تجاوز الحد كما قال الزبيدي في تاج العروس.

## 2/التطرف لغة:

إن المتتبع لهذه الكلمة في قواميس اللغة يجدها تدور على معنيين:

### 1 حد الشيء، 2 الحركة في بعض الأعضاء

والذي يهمنا هو المعنى الأول وهو من تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط.

## 3 / التنطع لغة:

تدور أحرف هذه الكلمة على معنى البسط والملاسة.

قال ابن فارس: (النون والطاء والعين أصل يدل على بسط في الشيء وملاسة، ومنه النُّطع والنَّطع وهو مبسوط أملس). وأصل التنطع التعمق في الكلام، مأخوذ من النَّطْع وهو الغار الأعلى في الفم الذي يظهر عندما يتعمق الإنسان ويتشقق.

## 4 العنف لغة:

العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق)، يقال اعتنف الأمر أخذه بشدة، والعنيف الشديد من القول والفعل، ويُقال عُنْفُ عُنْفًا فهو عنيف، ومنه يسمى من ليس له رفق بركوب الخيل عنيف.

## \*\* الخُلاصة:

وبالنظر إلى هذه الألفاظ نجد تقاربا بين لفظي الغلو والتطرف، فهما بمعنى واحد، وأما الألفاظ الباقية، التنطع، التشدد، العنف فهي بمثابة أوصاف ومظاهر للغلو.

- فالغالي يتسم في أخذه للدين بالشدة.

- ويتسم في معاملة الآخرين بالعنف.

- ويتسم بالتنطع والتعمق في أفعال الدين... وهكذا.

\*\* معنى الغلو في الكتاب والسنة.

**\*\* مقدمة/الأمر بالاستقامة والنهي عن الغلو.**

إن من الحقائق التي تظهر لكل من تتبع تاريخ دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام، أن الأمم تتفاوت في مقدار الاستجابة، وتتفاوت درجات المدعوين في سلوك طريق الحق.

- فمن الناس المتمسك بالحق، المستقيم عليه.

- ومنهم المفرط الزائغ المضيع لحدود الله.

- ومنهم الغلي الذي تجاوز حدود الله.

أ- قال تعالى (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)، فالله

تعالى يأمر بالاستقامة وهي الاعتدال، والمضي على منهج السلف دون انحراف أو غلو

ب- قال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم

الظالمون).

والحدود هي النهايات لكل ما يجوز من الأمور المباحة، الأمور بها وغير الأمور بها،

وتعديها هو تجاوزها وعدم الوقوف عليها.

ت- النهي عن الغلو وتوجيه الخطاب لأهل الكتاب على وجه الخصوص قال تعالى (يا

أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق). وقال تعالى (قل يا أهل

الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا

كثيرا وضلوا عن سواء السبيل). أي يا أهل الإنجيل لا تغلوا في دينكم فتتجاوزوا الحق،

والغلو في النصرى كثير فإنهم غلوا في عيسى فنقلوه من حيز النبوة إلى حيز الألوهية.

ومن ذلك غلوهم بابتداع رهبانية تعبدوا الله بها، وهي لم تكتب عليهم، ولم يؤمر بها قال

تعالى: ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله.

قال ابن تيمية رحمه الله في الاقتضاء (189/1) (والنصرى أكثر غلوا في الاعتقادات

والأعمال من سائر الطوائف وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن).

**\*\* ما جاء في السنة في النهي عن الغلو:**

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع (هلم القُطْ لي الحصى) فلقت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعهن في يده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نَعَمْ، بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين).

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هلك المنتطعون) قالها ثلاثا. رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله: (أي المتعمقون، المغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة [وفي لفظ] والقصد القصد تبلغوا) رواه البخاري. قال الحافظ ابن حجر: (والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق، وإلا عجز وانقطع فيُغلب)، والحل من الوقوع في الغلو جاء الإرشاد على المقاربة قال ابن رجب: والتسديد العمل بالسداد، وهو القصد والتوسط في العبادة، فلا يقصر فيما أمر به، ولا يتحمل منها ما لا يطيقه.

## \*\*أنواع الغلو:

إن الغلو ليس نوعا واحدا بل يتنوع باختلاف متعلقه من أفعال العباد، فهو على نوعين: 1- اعتقادي، 2- عملي.

النوع الأول: الغلو الكلي الاعتقادي.

والمراد بالغلو الكلي ما كان متعلقا بكليات الشريعة الإسلامية، وأمها المسائل، والمراد بالاعتقادي ما كان متعلقا بباب العقائد، فهو محصور في الجانب العقدي الذي يكون منتجا للعمل بالجوارح. وأمثلة هذا النوع كثيرة منها: الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم، أو الغلو في البراءة من المجتمع العصبي، وتكفير أفرادهم واعتزالهم.

الغلو الكلي الاعتقادي أشد خطرا، وأعظم ضررا من الغلو العملي، لأنه يؤدي إلى

الانشقاقات والتناحر، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم، يقول الشاطبي المالكي في الاعتصام(200/2): (ذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين، وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزء من الجزئيات، إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيئا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية.

**\*\*** أو صاف الواقع في الغلو الكلي العقدي:

أخرج البخاري (21/9) من حديث أبي سعيد الخدري في قصة الرجل الذي اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي في حق هذا الرجل المعترض (إن من ضئضى هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان.

تضمن الحديث وصفين للغلو الاعتقادي الكلي.

الوصف الأول: عدم فهم القرآن؛ أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن، وإقراءه وهم لا يتفقهون فيه، ولا يعرفون مقاصده. قال النووي رحمه الله: (المراد ليس لهم فيه حظ إلا المرور على لسانهم، لا يصل إلى حلوقهم فضلا أن يصل إلى قلوبهم، لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب.

قال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها).

وعدم فهمهم لقرآن الكريم يجعلهم يأخذون آيات نزلت في الكفار فيحملونها على المسلمين، قال ابن عمر رضي الله عنه في الخوارج: (إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين). ومن سوء فهم الخوارج واستشهادهم بالمتشابهة اعتراضهم على علي رضي الله عنه في مسألة التحكيم بقولهم (إن الحكم إلا لله). فكان رد علي عليهم كما في صحيح مسلم كتاب الزكاة باب التحريض على قتال الخوارج (كلمة حق أريد بها باطل.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح(619/6): (وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: لا

حكم إلا لله، انتزعوها من القرآن وحملوها على غير محلها.

ويؤدي بهم هذا القصور في فهم القرآن إلى الخروج عن السنة، وجعل ما ليس بسيئة سيئة، وما ليس بحسنة حسنة. قال ابن تيمية (72/19): (وهذا القدر-أي تحسين القبيح، وتقبيح الحسن- قد يقع فيه بعض أهل العلم خطأ في بعض المسائل، ولكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة.

الوصف الثاني: التكفير واستحلال الدماء.

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان). وهذا بناء على تكفير المسلمين الذي يكاد يكون وصفا مشتركا بين الابتداع والغلو.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في المجموع (73/19): (الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار كفر، ودارهم هي دار الإيمان.....

قال أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل (السيف). وكان أيوب بن أبي تيمية السخيتاني البصري أبو بكر يقول: (إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف) رواه الدارمي.

إذا؛ الغلاة في القواعد الكلية العقدية يجمعون بين الجهل والظلم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على البكري (255/2): (طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم، فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم.

النوع الثاني: الغلو الجزئي العملي.

يأتي الحديث عنه في حلقة قادمة إن شاء الله

وكتبه أبو عبد الباري عبد الحميد أحمد  
العربي الجزائري